18) **UNESCO- ICCROM, 2003 "Introducing young people to heritage site management and protection " first published, UNESCO Amman office - Jordan.**

تطوّر مفهوم حماية التراث الثقافي عبر الزمن

أ.طاهر عبد القادر
جامعة المدية

مقدمة:

إرتبط مفهوم التراث بالإرث الذي وُجد مع وجود الإنسان على هذه المعمورة، و تزيد قيمة هذا الإرث بمقدار الحب و الإحترام الذي يكنه الفرد أو الجماعة للمورّث، و ما فتأ الإنسان يُورّثُ و يرث ممتلكاته و مقتنياته لأفراد عائلته.

وقد يتداول أفراد العائلة بعض المقتنيات و الممتلكات إلى الأحفاد و أحفاد الأحفاد لعدّة أجيال و الأمثلة على ذلك كثيرة و هي متواجدة في عائلاتنا.

مفهوم الإرث متواجد كذلك على مستوى الجماعة، المدينة، الدولة....إلخ، كما تختلف طبيعة هذا الإرث و طبيعة الإرتيباط به، فقد يكون ذا معنى ديني كالأضرحة التي وجدت مند العصور القديمة أو المعابد، الكنائس، المساجد أو ذات طابع سياسي كاكقصور، البروج...إإلخ.

و قد عمل الكل بشكل أو بآخر على الإعتناء بتلك الممتلكات المتوارثة أو عى الأقل عدم تخريبها إن لم تكن توافق إعتقاداتهم و ربما هذا ما يفسر وجود الكثير من المعالم الأثرية التي آلت لنا من الحظارات القديمة.

ظهر مع الوقت مفهوم التراث بشكل رسمي و تطوّر، كانت بدايات الإهتمام بالتراث الأثري في عصر النهظة و كان الأهتمام يشمل المعالم العتيقة لفترات العصور العتيقة، ثم ظهرت بعد ذلك صالات الفضول، العرض و الفنون التي تميّزت بها الطبقات الأرستقراطية بأروبا التي تحوّلت بعد ذلك إلى متاحف، إستمر الإهتمام بالتراث ليظهر الإهتمام بالمعالم الأثرية في القرن التاسع عشر ثم تطور مفهوم التراث خاصة في القرن العشرين ليشمل المدن التاريخية، المواقع الطبيعية ...إإلخ إستر تطور مفهوم التراث ليصبح كل شيئ تراث أصبح الإنسان حزء من التراث، و يقول البعض أنّ الإنسان أصبح تراث.

1) التراث في العهود القديمة:

الإهتمام الذي أولاه القدماء لآثار الذين سبقوقهم لم يتعدّى البحث عن الكنوز في أغلب الأحيان، هذا لا يمنع و جود إهتمام الأمم بآثار الحظارات التي سبقتهم من ضمن هذه المحاولات

نذكر «البحث الذي قام به الملك الكلداني للكشف عن معابد بلاد الرافدين[1]»، كما كان الإهتمام بالمعالم الدينية عن طريق حفظها أو عدم التعرض لتخريبها كما هو الحال للكثير من معالم الحظارات القديمة التي آلت إلينا و لم يكن ليتمّ دلك لو تعرّضت لها الأمم التي سبقتنا، إلاّ أنّ هذا لا يمنع أنّ الأسلوب العام المنهتج كان هدم المعالم و المدن من الحظارات التي كانت تتلوا التي سبقتها أو التي كانت تغزوها.

الكتابات الإغريقية تنبئنا بإهتمام الطبقة المثقفة في هذه الفترة بالتراث، و أهم دليل على ذلك لائحة العجائب السبع التي تعود لتلك الفترة و التي تُنسب إلى «فيلو» Philon-de-Byzance.

المؤرخ الإغريقي هيردوت «Hérodote» من الأوائل الذين قامو بوصف المعالم التي بدت له عظيمة في ذلك الوقت، من بين المعالم التي وصفها هيردوت، نذكر الهرم الكبير بالجيزة الذي صنّف فيما بعد أحد العجائب السبع.

الرومان كذلك كان لهم إهتمام بالمعالم المميزة فمند سنة 44 ق.م ظهرت مراسيم مجلس الشيوخ التي تعترف بالقيمة الفنية لبعض الديكورات.

بعض الكتابات[2] و بالأخص الأشعار في العالم العربي تؤكد نظرة التأمل التي كانت توليها الحظارات السابقة و خاصة الحظارة الإسلامية للمعالم التي شيدتها الحظارات التي سبقتهم.

كما تنبؤنا الأبيات الشعرية التي نقتبسها من كتاب عبد القادر ريحاوي من شعر القاضي ((أبو يعلى المعري)) عن مدى الوعي الذي كان يتحلى به أسلافنا نحو الآثار القديمة للحظارات السابقة، حيث يقول القاضي:

مررت برسم في شياث فراعني * * * به زجل الأحجار تحت المعاول
أتتلفها شلّت يمينك خلّها * * * لمعتبر أو زائر أو مسائل
منازل قوم حدثتنا حديثهم * * * ولم أرَ أحلى من حديث المنازل

فالرسم في هذه الأبيات هو المبنى التاريخي في اصطلاح العصر الحديث، و ارتياع الشاعر لأخذ أحجار الأطلال و تكسيرها دليل على استنكار الرأي العام لمثل هدا الاعتداء.[3]

وإن دلّت هذه النصوص على شيء إنما تدلُّ على وجود الوعي لدى الأمم السابقة بالأهمية الفنية و التاريخية للمعالم التي شيدها الذين سبقوهم أو عاصروهم، هذا الوعي كان متواجد لدى معظم الحظارات المميزة التي عرفها التاريخ و بالأخص الحظارات التي بلغت مستوى من

الرقي الثقافي و العلمي المرموق.

2) التراث في العصور الوسطى و عصر النهضة:

لم يعرف الإهتمام بالمعالم القديمة في العصور الوسطى تطورا ملحوظا إلا فيما يخص المعالم الدينية التي كان يولى لها إهتمام خاص.

في عصر النهظة تغيّر الإهتمام بمعالم العصور القديمة و بصورة أخص الفن المعماري الإغريقي و الروماني، نتج عن هذا الإهتمام العالي ولع الطبقة المثقفة بأوربا بالحفريات التي إنطلقت بروما في القرن الخامس عشر، هذه الحفريات توجت بعدّة إكتشافات كما نتج عن ذلك إنشاء قاعات العرض الخاصة في القصور التي تضم مختلف الإكتشفات و التي سميت ب « cabinet de curiosités» أو «Studiolo» باللاتينية، كانت هذه القاعات ملك للأمراء و الشخصيات المهمة للطبقة الأرستقراطية، رجال الدين و غيرهم، كانت هذه القاعات تظم أشياء مختلفة من الآثار، الطبيعة أو حتى من الصناعة اليدوية للإنسان، من ضمن ما قد تحتويه هذه القاعات، الميداليات، الحيوانات و الحشرات الميتة المجففة، الآثار...إلخ.

إلا أنّ هذا الإهتمام كان يشمل الطبقة الأرستقراطية فلم تكن الطبقات المتوسطة في أوروبا لتهتم، إلا أنّه ظهرت في هذه الفترة كذلك التيار الإنساني « la pensée humaniste » التي أسست لمفهوم التراث الذي نعرفه اليوم.

في 1471، منح البابا سيكست الرابع « Sixte IV» بعض مكتشفات الفترات القديمة المتمثلة في تماثيل البرونز للشعب الروماني، سلمت لإدارة مدينة روما، تم وضعها في قاعة العرض الكابتول.

تواصل تطوّر الإهتمام بالتراث، ليتم سنّ أوّل التشريعات التي تمنع تدهور حالة المعالم الأثرية و تدين سرقة الآثار، في سنة 1534 م، طلب البابا بول 2 إحترام الرخام العتيق في أحد المعالم و سنّ أول مبادئ صيانة المعالم الأثرية الرومانية.

3) من القرن السابع عشر إلى غاية الحرب العالمية الأولى:

تزايد الإهتمام بالآثار و بقايا الحظارات القديمة في هذه الفترة، قاعات العرض «studiolo” التي نشأت في إيطاليا إنتشرت في أوروبا، فقد أصبح أفراد الطبقة الأرستقراطية يتباهون بما تزخر به قصورهم من مقتنيات الحظارات القديمة و قد إمتدّ الإهتمام الذي كان يخص بشكل عام الآثار الإغريقية و الرومانية ليشمل الحظارات الأخرى.

إزدهرت قاعات الفضول "cabinet de curiosités" ما بين "القرن الرابع عشر و القرن الثامن عشر[4]" بفضل الرحلات الإستكشافية، بالإضافة إلى قاعات الفضول ظهرت قاعات العجائب "Wunderkammer" و قاعات الفنون "Kunstkammer" هذا الإهتمام يعكس التطور الثقافي و الصناعي الذي عرفته أوروبا في تلك الفترة و ظهور تيارات ثقافية كثيرة، أدى هذا النمو الثقافي إلى تأطير هذه الظاهرة فوضعت الأسس الأولى لعلم الآثار، فقد وضع المهتمون بالآثار في تلك الفترة طرق الحفظ، الأرشيف و الطرق العلمية لدراستها.

ظهور الطباعة ساعد كثيرا في نشر و ترويج الإكتشافات التي تخصّ الحظارات القديمة، كذلك ظاهرة الرحلات التي ظهرت في القرن السابع عشر و إنتشرت بعد ذلك، كان أول من بدأها البريطانيون ثم إنتشرت في كامل أوروبا، من طرف الأرسقراطيين الذين كانوا يبحثون عن الآثار القديمة، المغامرة أو كلاهما، كثير من تلك الرحلات لشخصيات مشهورة إلى مناطق مختلفة من العالم و بشكل أخص التي تأوي معالم تاريخية مهمة لحظارات قديمة تمّ نشرها و لقيت إقبالا معتبرا.

في 1671 فتحت قاعة الفضول أمرباش " Amerbach " في **بال** أبوابها لفئة من الزائرين أوسع من طبقة الأمراء و الأرستقراطيين، تبعتها قاعات أشموليان "ashmoléen" في أكسفورد سنة 1683م، في القرن الثامن عشر إنتشر فتح قاعات الفضول لطبقات مختلفة من الشعب بحثا عن المساهمة في تثقيف الشعوب نذكر منها، قاعات الكابتول التي فتحت للعوام سنة 1734م، قاعات لكسمبورغ التي كانت تفتح للعوام مند سنة 1750م أيام السبت و الأربعاء لعرض مئات اللوحات، تمّ غلقها سنة 1779م، كانت هذه المبادرات الخطوة الأولى لظهور المتاحف، ففي سنة 1753م تمّ تأسيس أول متحف بريطاني الذي فتح أبوابه سنة 1759م، فتح متحف فيينا سنة 1783م، متحف برادو بمادريد سنة 1785م...إالخ.

في فرنسا ساهمت الثورة الفرنسية التي أسقطت الملكية و أسست للجمهورية في نشأة مفهوم التراث فقد تمّ ما بين سنة 1789م و 1792 تأميم ممتلكات الكنيسة، المهاجرين و العائلة المالكة لصالح الدولة الفرنسية، بهذا إنتقل كم هائل من الممتلكات ذات القيمة العلمية و التاريخية إلى ملكية الدولة، وضعت بعد ذلك طرق الحفظ، الأرشيف و الصيانة و كان من صلاحيات الدولة فقط حماية، تخريب أو التعامل مع تلك الممتلكات بأي طريقة كانت.

كما شاعت في هذه الفترة تخريب الممتلكات التي كانت تنوي هدم كل ما له علاقة بعصور الملكيّة، إلا أنّه علت أصوات مفكرين كثيرين تطالب بالحفاظ على ما هو ملك للأمة الفرنسية

من أشهر هذه الأصوات "فكتور هيقو' و القديس جورج "abbé Grégoire".

في سنة 1790م سمح تدخل " Charles de Talleyrand" أمام المجلس التأسيسي من تشكيل لجنة المعالم تعمل على دراسة مآل المعالم الفنية و العلمية، في سنة 1791 " François Puthod" من الدار الحمراء يعلن أمام المجلس الوطني الفرنسي عن رغبة[5] في أن يصبح التراث العائلي تراثا وطنيا، سنة 1792 صوّت المجلس لحماية المعالم الفنية التي يهدّدها التخريب الناجم عن الثورة.

سنة 1793 طالب " Joseph Lakana» المكلف بلجنة الإنظباط العامة في تقرير عن معالم الفنون الجميلة إلى ضرورة تسليط عقوبات على أعمال التخريب التي تطال المعالم، سنة 1830م تمّ إقرار إنشاء المفتشية العامة للتراث التاريخي في فرنسا و قد كان للوزير الفرنسي فرونسوا قيزو « François Guizot" دورا مهما في ذلك. أول مفتش للتراث التاريخي كان ليدوفيك فيتي " Ludovic Vitet" الذي تم إستبداله ببروسبير ميريميه " Prosper Mérimée" سنة 1834م، أول لائحة للمعالم تمّ إنشائها سنة 1840م و ضمّت 880 معلم.

في عام *1866*م عرف فيوليت لودوك (*Viollet le Duc*) كلمة «*Restore*» بأنها تثبيت البناء و الوصول به إلى حالة من الرسوخ و الثبات، و هذه الحالة قد لا تكون قد مرت عليه في تاريخه. إن مثل هذه الأفكار أعطت زمام المبادرة و القرار إلى تخيلات المعماريين المعاصرين لتلك الفترة الذين أعطوا أنفسهم حرية تقرير ماذا كان يجب أن يكون في الماضي.[6]

لم تكن الأمرو تجري لصالح التراث الثقافي دائما، خاصة المعالم التارخية فقد كان هناك أصوات تعلوا عبر العالم من بلدان مختلفة تعارض فكرة ترميم المباني القديمة.

ففي منتصف القرن التاسع عشر أعتبر الترميم ضرب من الجنون، و عرّف عام *1849*م ((كأخطر أنواع الخراب)). و أنه دوما ((مضلل و مخادع)). و في عام *1862*م عبّر المعمار الانكليزي سكوت (*Scot*) عن أفكار تلك الفترة قائلا: ((لقد كدت أتمنى لو حذفت كلمة ترميم من المعجم المعماري)). و في عام *1879*م وصف ويليام موريس الترميم ((جملة تخريب)).[7]

مقابل كل هذه الآراء المضادة للترميم علا صوت بروسبير ميريميه في تقريره عن كاتدرائية نوتردام-باريس قائلا ((بالترميم نعني الصيانة للمحافظة على ما هو موجود)). و على الرغم من أن أفكاره لم تجد لها صدى إلا أنه نجح في إدخال فكرة الصيانة ضمن النقاش.[8]

كما دأبت بعض الدول أخد الخطوات الأولى لحماية التراث الثقافي و الدفاع عنه في غياب

تشريع واضح و جلي يحمي هذا الأخير، إلاّ أنّ الأمور بدأت تتغيّر بشكل تدريجي لصالح التراث في الكثير من الدول، فقد علت الأصوات لضرورة حماية التراث.

في سويسرا، مع بداية القرن التاسع عشر بدأ المجتمع الدولي، الدفاع على التراث، باسم المصلحة العامة و ذلك بوضع الوسائل لحماية التراث التاريخي ضد أي مصلحة فردية، كما يورده أوندري كاستل: ((في أي مجتمع، التراث يعرف بأن ضياعه يمثل تضحية و صيانته تلزم تضحيات)).[9]

تطورت الأمور بشكل كبير و لصالح التراث الثقافي في النصف الثاني للقرن التاسع عشر، بدأ التراث التاريخي يلقى الإهتمام، من طرف الدول لغاية الحفاظ عليه، فقد إهتم الإتحاد السويسري بحماية التراث الثقافي. و جاءت التشريعات السويسرية الأولى لحماية الغابات والموارد المائية مند سنة 1886م، لصيانة موارد البلاد و تدارك الكوارث الطبيعية، مع نهاية القرن التاسع عشر، تكاثفت الجهود في أوربا لصالح حماية التراث الوطني.

فيما يخص الحماية القانونية للتراث الأثري كانت فرنسا من الدول الرائدة، بعد إحداث منصب المفتش العام للمعالم التاريخية سنة 1830م و لجنة المعالم التاريخية سنة 1837م، أتخذت سنة 1887م الإجراءات القانونية الأولى لحماية المعالم التاريخية، كما صدر سنة 1906 قانون حماية المواقع و المعالم الطبيعية ذات الطابع الفني ، ثم قانونا لتصنيف المعالم بصفة المعالم التاريخية سنة 1913م، الذي تمّمَ بقانون سنة 1943م، و قانون حماية المعالم الطبيعية و المواقع لسنة 1930م، قانون مارلو حول القطاعات المحمية لسنة 1962م، مناطق الحماية المعمارية، العمرانية و الطبيعية لسنة 1983م...إلخ.

تهمنا التجربة الفرنسية لأنه لا يخفى عن الجميع أنّ الجزائر كانت محتلة من طرف فرنسا لمدة تفوق القرن و كان لذلك تأثيرا خاصا على التراث الثقافي بالجزائر، فقد كانت القوانين الفرنسية للمصلحة العامة و التي تسبق مرسوم 22 جويلية 1834م للحاكم المدني للجزائر تطبق على الجزائر، أما بعد ذلك فقد كانت القوانين الفرنسية تطبق بعد قرار من الحاكم العام للجزائر بعد أن يتم عليها تعديل بما يناسب البيئة الجزائرية، وبهذا فإن التشريع الفرنسي في مجال التراث كان له تأثيرا مباشرا على التراث الثقافي الجزائري.

في الجزائر و تحت سلطة الإدارة الفرنسية تعرّضت المعالم الإسلامية في السنوات الأولى للتخريب فقد هدّمت الكثير من المعالم، المعالم الرومانية لم تسلم كذلك من الأيادي التي إمتدت لها، فقد إستعمل المعمرين الأوائل المواقع الأثرية الرومانية أو الإسلامية لجلب مواد البناء، إلا

أنّ ضباط الهندسة في الجيش االفرنسي و العلماء الذين كان يجوبون مختلف المناطق الجزائرية قامو بتحرير العديد من التقارير التي تدين هذه الأعمال، تحركت نتيجة لذلك الإدارة الفرنسية لصالح الآثار الرومانية[10] و أرسلت العديد من البعثات[11] العلمية لدراسة هذه المعالم و «المواقع الرومانية[12]»، وقد إستفادت هذه المواقع منذ الأيام الأولى للإستعمار من إهتمام خاص، و كانت هناك إرادة واضحة من طرف الإدارة الإستعمارية لصيانة و حماية المواقع الرومانية.

كما رفع العديد من ضباط الهندسة تقارير[13] تطالب بالحفاظ على المعالم الإسلامية و خاصة الدينية سواءا كان ذلك لطابعها الجمالي و التاريخي أو تفاديا لإغضاب السكان المسلمين الذين يرتبطون بمعالمهم بصفة وثيقة، ونتيجة لذلك قامت الإدارة الفرنسية بإرجاع العديد من المساجد التي كانت تستعمل لإيواء الجنود، تخزين المواد أو غيره للسكان المسلمين لممارسة طقوسهم الدينية، كما توضح لنا التقارير و وثائق مصلحة الهندسة للجيش الفرنسي التي تعود لسنوات الأربعينيات من القرن التاسع عشر و السنوات التي تليه قيام هذه المصلحة بالعديد من الإصلاحات و عمليات الترميم و الصيانة على مستوى المعالم الدينية الإسلامية.

أنشئت بعد ذلك العديد من الجمعيا ت و المجلات التي تعني بالتراث في الجزائر، كما تمّ الإهتمام بالثقافة المحلية بشكل أكثر مع الجيل الذي نشأ في الجزائر و إنعكس ذلك على السياسة المنتهجة إتجاه التراث الإسلامي، فقد إهتمت الإدارة الفرنسية بحماية المعالم الإسلامية و وُضعت أول لائحة للمعالم الأثرية سنة 1900م.

بالإضافة إلى ذلك ظهر مع نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين تيار معماري مقتبس من العمارة المحلية «Orientalisme»، تم خلال هذه الفترة إنتاج الكثير من المعالم التي تتميز بطابع إسلامي عربي، هذه المعالم متواجدة على كامل التراب الجزائري وبشكل أخص مدن الشمال.

بسويسرا كانت مقاطعة (*Vaud*) الرائدة في حيازة قانون لحماية التراث سنة *1898*م، ثم مقاطعة بارن (*Berne*) سنة *1900*م و نوشاتيل (*Neuchâtel*) سنة *1902*م.[14]

مع بداية القرن العشرين، تسارعت وثيرة الاهتمام بالتراث الثقافي، و سنت التشريعات الوطنية و الدولية لهدف حماية التراث.

أتخذت التدابير لصيانة المعالم التاريخية و إكتسب التاريخ الوطني. في سويسرا، في السنوات الأولى للقرن العشرين، وضعت الإتحادية معلمين لصالح ورشات الترميم لمعابد «سانت جارفي»

(قرار رقم 353 لتاريخ 13 ماي 1904م) و «مادلين» (قرار رقم 99 لتاريخ 2 سبتمبر 1913م)، الموجودين داخل أسوار المدينة القديمة تحت الحماية الفدرالية قبل سن تشريع قضائي.[15]

الملفت للذكر خلال هذه الفترات التاريخية أن التراث الثقافي في الدول المحتلة أنداك، كان إما يخضع للحماية و القوانين التي كانت تسنها الدول الكبرى أنداك و التي كانت سارية المفعول في أراضيها.

4) تطور التشريع الدولي لحماية التراث الثقافي بعد الحرب العالمية الأولى:

بدأ التشريع لحماية التراث الثقافي مع بداية القرن العشرين، بالاهتمام بحماية المعالم التاريخية و المواقع الأثرية، وقد توّج ذلك بعقد مؤتمر آتينا سنة 1931م، بمساهمة المهندسين المعماريين والفنيين في الآثار التاريخية، خرج المؤتمرون بوثيقة أوصت بضرورة حماية المعالم التاريخية و كذا العناية بمحيط المواقع الأثرية و إنشاء مؤسسات دولية تعمل في ميدان ترميم المعالم التاريخية، و حماية المواقع التاريخية من طرف هيئة مراقبة صارمة.

خلال الحربين العالميتين، تعرضت العديد من المعالم الأثرية إلى الهدم و الخراب وبشكل أخص المدن القديمة التي تعرضت لقصف مكثف أثناء الحرب العالمية الثانية فظهرت بذلك الحاجة إلى حماية التراث الثقافي و صونه أكثر مما كانت عليه قبل الحرب، نادت أثناء الهيئات العالمية المختلفة لأهمية التراث و ضرورة الحفاظ عليه، و التكاتف الدولي لمنع تكرار ما حدث خلال الحربين العالميتين، نتج عنه إنشاء منظمة الأمم المتحدة للتربية و الثقافة و العلوم (اليونسكو) عام 1945م، و مند ذلك الحين و هي تعمل على عقد الملتقيات، إجراء دورات تكوينية، التوعية و التعليم بأهمية التراث و سن التشريعات و القوانين الدولية لحماية و الحفاظ على التراث الثقافي العالمي في جميع دول العالم.

بعد الحرب العالمية الثانية، عقد مؤتمر لاهاي سنة 1954م، وأهم ما أكدت عليه إتفاقية لاهاي ضرورة صيانة التراث الثقافي في أوقات الحروب و المنازعات من طرف أطراف النزاع، ومساهمة الدول الأطراف في الاتفاقية في حماية التراث أتناء النزاعات.

وقد تجلى مفهوم التراث الثقافي العالمي و ظهرت معانيه عندما دأبت الجمهورية المصرية سنة *1960*م إلى إنشاء السد العالي الذي كان سينتج عن إنشائه غرق العديد من المعالم الأثرية التي كان أهمها معبد أبو سمبل، نادت إثر ذلك منظمة اليونسكو إلى ضرورة التحرك لحماية المعبد، وكان نتيجة ذلك تجاوب خمسون دولة متبرعة بثمانين مليون دولار، أذى الحس الدولي

ممثلا في منظمة الأمم المتحدة إلى إنقاد المعبد بنقله إلى جزيرة مجاورة بعد أن تم تفكيكه، لم تكن الالتفاتة إلى معبد أبو سمبل بمصر إلا بداية و تحولا هاما نحو المعالم الأثرية العالمية الكثيرة المعرضة للتلف و ضرورة حمايتها.[16]

وفي سنة 1964م، عقد مؤتمر البندقية تحت إشراف اليونيسكو، خرج بثلاث عشرة وثيقة، إشتهرت منها الأولى التي عرفت بإسم ((الوثيقة الدولية لصيانة و ترميم النصب و المواقع التاريخية- ميثاق البندقية))، التي أصبحت المرجع الأساسي لتعاليم الصيانة، و أهم ما جاء فيها طرق ترميم و صيانة النصب و المواقع التاريخية.

جاءت بعد ذلك إتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي و الطبيعي سنة 1972م، كان الهدف منها التعريف و تحسيس بأهمية التراث الثقافي، التعاون على حماية التراث العالمي و تبادل الخبرات التقنية و العلمية في مجال الحماية.

إتّسع نطاق الاهتمام في مؤتمر بروج سنة 1975م إلى أصغر المدن التاريخية و التدابير الواجب اتخاذها لتنشيط هده المدن و حمايتها.

تطور الأمر من الاهتمام بالنصب و المواقع التاريخية في بادئ الأمر، ليتحول الاهتمام بعد ذلك إلى حماية المدن التاريخية و المناطق العمرانية في إتفاقية واشنطن سنة 1987م، ثم الإتفاقية الدولية من أجل إدارة التراث الأثري سنة 1990م، و الإهتمام بمبدأ الأصالة في السبل التي تكفل الإحترام التام إلى القيم الإجتماعية و الثقافية للمجتمعات كافة في إتفاقية نارا باليابان سنة 1995م، و حماية التراث الثقافي المغمور تحت المياه في إتفاقية سنة 1996م، إتفاقية التراث اللامادي سنة 2003م...إلخ.

في السنوات الأخيرة تطوّر مفهوم التراث بشكل كبير ليصبح كل شئ تراث كما أصبحنا جزء من التراث.

هوامش البحث:

1(بدأ إهتمام الناس بالآثار مند القدم، و بالتحديد عندما حاول الناس قبل حوالي خمسة ألاف عام البحث عن الكنوز و قاموا بسرقة القبور الفرعونية. لكن أول محاولة جادة للبحث عن الآثار كانت عندما قام الملك الكلداني نابوتيد (556-539 ق.م) بالكشف عن عدد من المعابد في بلاد الرافدين، خاصة معبد الإله «سن» الذي بناه الملك الأكادي نارام – سن و يؤرخ لحوالي 2350 ق.م من أجل ترميمه. أنظر: زيدان عبد الكافي كفافي، المرجع السابق، 2004م، ص19.

2(ولنستمع إلى الرحالة العربي (عبد اللطيف البغدادي) ينقل إلينا في القرن الثاني عشر الميلادي، موقف السلطات في الدولة العربية الإسلامية من الآثار، مسلمها و وثنيها على السواء. قال في كتابه ((الإفادة و

الاعتبار)) بصدد مشاهدته للآثار المصرية: «و ما زالت الملوك تراعي بقاء هده الآثار و تمنع العيث فيها و العبث بها، و إن كانوا أعداء لأربابها. و كانوا يفعلون ذلك لمصالح، منها لتبقى تاريخا يتباه به على الأحقاب..و منها أنها تدل على شيء من أحوال من السلف و سيرتهم و توافر علومهم و صفاء فكرهم و غير دلك، و هدا كله مما تشتاق النفس إلى معرفته و تؤثر الاطلاع عليه». أنظر: عبد القادر ريحاوي، المرجع السابق، ص12.

3) عبد القادر ريحاوي، المرجع السابق، ص15.

4 Héritiers directs des collections religieuses et laïques du Moyen-Âge (corne de licorne du trésor de Saint-Denis) par leur goût affirmé du merveilleux, le caractère public de l'exposition et la réunion de naturalia et d'exotica, les cabinets de curiosités connurent un véritable essor dans la seconde moitié du XVIe siècle, essentiellement dans le saint Empire romain germanique et dans la péninsule italienne.À partir de 1550 se répand à travers l'Europe le cabinet de curiosités, appelé aussi dans les pays germaniques Kunst und Wunderkammer, « chambre d'art et de merveilles «. voir : Historique des cabinets de curiosités : http://laure.gigou.pagesperso-orange.fr/_private/histmus/10_histoire_musees.htm.

5 « L'orgueil de voir un patrimoine de famille devenir un patrimoine national ferait ce que n'a pas pu faire le patriotisme » voir : Notice pédagogique Histoire de la notion de patrimoine

6 م. هزار عمران و م، جورج دبورة، المرجع السابق، 1998م، ص93.

7 عبد القادر ريحاوي، المرجع السابق، ص93.

8 عبد القادر ريحاوي، المرجع السابق ، ص94.

9) Sabine Nemec-Piguet, architecte EPF-L, chef du service des monuments et des sites du canton de Genève. «La protection du patrimoine à Genève, Mise en place et évolution du système légal.» Genève, 09.04.2006, page 01.

10 La France voie dans le domaine de la conservation de ses monuments une Grèce et une Italie toujours présentes à travers l'architecture classique. Voir : Oulebsir Nabila. La découverte des monuments de l'Algérie. Les missions d'Amable Ravoisié et d'Edmond Duthoit (1840-1880). In: Revue du monde musulman et de la Méditerranée, N°73-74, 1994. Figures de l'orientalisme en architecture. pp. 58.

11 Le premier architecte, Bonaventure- Amable Ravoisié, a participé à l'exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840, 1841 et 1842. Responsable de la section des beaux arts, il a dessiné plus de 700 planches des monuments de l'Algérie, généralement des monuments antiques. Voir : Oulebsir Nabila. La découverte des monuments de l'Algérie. Les missions d'Amable Ravoisié et d'Edmond Duthoit (1840-

1880). In: Revue du monde musulman et de la Méditerranée, N°73-74, 1994. Figures de l'orientalisme en architecture. pp. 58.

12 L'archéologie romaine avait connu un développement important durant la période coloniale ; des dizaines de sites avaient fait l'objet de fouilles et plusieurs cités avaient été restaurées. Mais l'archéologie musulmane était demeurée le parent pauvre de la recherche et de la mise en valeur du patrimoine algérien. Voir : Sid-Ahmed Baghli, Aspects de la politique culturelle de l'Algérie, publié par l'Unesco, Paris, 1977, page 25.

13 Le général Carbuccia avait déjà fait ces découvertes; il les avait fait connaître à M. L. Renier pendant son séjour à Lambsese, en 1850, et il ne doute pas qu'il ne les ait consignées dans le travail de géographie historique pour lequel l'Académie lui a décerné, en 1854, la première médaille du concours des antiquités nationales. Voir : Renier Léon. Annuaire de la Société archéologique de la province de Constantine pour les années 1856-1857. In: Comptes-rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 2e année, 1858. pp. 91-94, page 93.

14) Sabine Nemec-Piguet, ouvrage précedent, page 01.

15) Ibid, page 02.

16 د. سعيد بن دبيس العتيبي، المرجع السابق.

<u>قائمة المراجع:</u>

1. **زيدان عبد الكافي كفافي، المدخل إلى علم الآثار، الأردن: مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر و التوزيع، 2004م.**
2. **عبد القادر ريحاوي، المباني التاريخية حمايتها و طرق صيانتها، دمشق: منشورات المديرية العامة للآثار و المتاحف، 1972م.**
3. **م. هزار عمران و م. جورج دبورة، المباني الأثرية ترميمه، صيانتها، و الحفاظ عليها، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1998م.**
4. **د. سعيد بن دبيس العتيبي، «لتراث العالمي وأهمية تسجيل الدول لمواقعها الثقافية والطبيعية في قائمة التراث العالمي،» الرياض، العدد 13822، الجمعة 30 ربيع الأول 1427 هـ ، 28 أبريل 2006م.**
5. **Sabine Nemec-Piguet, architecte EPF-L, chef du service des monuments et des sites du canton de Genève. «La protection du patrimoine à Genève, Mise en place et évolution du système légal.» Genève, 09.04.2006, page 01.**
6. **Oulebsir Nabila. La découverte des monuments de l'Algérie. Les missions d'Amable Ravoisié et d'Edmond Duthoit (1840-1880). In: Revue du monde musulman et de la Méditerranée, N°73-74, 1994. Figures de l'orientalisme en architecture. pp. 58.**
7. **Sid-Ahmed Baghli, Aspects de la politique culturelle de l'Algérie, publié par l'Unesco, Paris, 1977, page 25.**

8. Renier Léon. Annuaire de la Société archéologique de la province de Constantine pour les années 1856-1857. In: Comptes-rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 2e année, 1858. pp. 91-94, page 93.
9. Notice pédagogique Histoire de la notion de patrimoine.
10. Flavien , L'évolution de la notion de Patrimoine en France, 2009.
11. Catherine-Alice Palagret, Le cabinet de curiosités de M. Aristide Sauveterre, 2006.
12. Historique des cabinets de curiosités : http://laure.gigou.pagesperso-orange.fr/_private/histmus/10_histoire_musees.htm.
13. Lamy, Yvon, Du monument au patrimoine. Matériaux pour l'histoire politique d'une protection, 1993.